استثمار المصطلح الموحد في المجال التعليمي
"مصطلحات التقنيات التربوية نموذجا"

أ. محمد ملوك (*)

مقدمـــة

للمعجم دور أساس في العملية التعليمية التعلمية، إذ رغم وجود كتب مدرسية متنوعة ومراجع مساعدة تقدم مفاهيمَ ومصطلحاتٍ وشروحاً، إلا أنها تبقى محدودة نظراً لمجالها المحصور في نطاق مادة التعلم، ولطابعها التعليمي العام. و لذلك تكتسي المعاجم أهمية خاصة لكل من المدرس والمتعلم، فهي المنهل الذي ينبغي أن يعود إليه كل منهما حسب حاجته من أجل ضبط المصطلح واستيعاب مفهومه لاستعماله استعمالاً صحيحاً.

ويكتسي الاستعمال والتداول السليم أهمية بالغة في بناء المعرفة وتطويرها، إذ يوضح تاريخ العلوم أن ضبط منهجية البحث وإنتاج المعرفة يستلزمان استخدام مصطلحات ومفاهيم دقيقة تؤمّن إرساء الإطار النظري والمنهجي للأبحاث، كما تؤمّن تنمية المعرفة وتيسير التواصل، وتتيح حواراً متواصلاً ومتنوعاً بين المتخصصين يفضي إلى تراكم معرفي، ليس من الضروري أن يسير دائماً في اتجاه متصل أو متقطع؛ وإنما يتحرك وفق جدلية داخلية مرتبطة بتطور المجال المعرفي وخصوص<ياته ،وهو ما يتطلب إنتاج مصطلحات جديدة للدلالة على المفاهيم الجديدة التي يتم التوصل إليها.

في هذا السياق، تكتسي أعمال مكتب تنسيق التعريب، وخاصة تلك المتعلقة بوضع وإصدار المعاجم والمصطلحات الموحدة، أهمية كبيرة.

وقبل تناول كيفية استثمار المعجم الموحد لمصطلحات التقنيات التربوية، أود الإشارة إلى ارتباطه الخاص بالمجال التربوي، فهو يتميز من هذه الناحية عن المعاجم الأخرى التي تتناول ميادين معرفية كالفيزياء والجغرافيا والرياضيات. وتبعاً لهذا الارتباط فإن استثمار معجم مصطلحات التقنيات التربوية سيختلف لا محالة عن استثمار المعاجم الأخرى.

الإطار العام لمعجم مصطلحات التقنيات التربوية

حيث إن المعجم يتناول التقنيات التربوية التي تنتمي إلى المجال التربوي، وحيث إن مجال التقنيات مجال واسع يشمل جميع مكونات المجالات التربوية، كان من الضروري استحضار المكونات التربوية المختلفة وإبراز العلاقات القائمة بينها من أجل ضبط وتدقيق مفهوم التقنيات التربوية بكيفية تساعد على استعمالها استعمالاً مفيداً.

يمكن حصر مكونات العملية التعليمية التعلمية في العناصر المنظمة الآتية :

1- المقاربة: المنظور العام، التصور، الغايات، الاستراتيجية... Approche

2- المنهاج: برنامج خاص، برنامج عام، مجموعة برامج/Programme, Cursus, Curriculum

3- الطريقة: مجموعة من التقنيات مرتبة وفق قواعد مضبوطة

4- التقنيـــة: وسائل مادية وغير مادية، استراتيجية...

(*) رئيس شعبة اللغات بكلية علوم التربية

5- التقويـــم: فحص منظم لقياس مدى تحقق المطلوب، أحكام كمية وكيفية، خطة إصدار أحكام.

لا تقتصر التقنيات التربوية على هذه المكونات؛ وإنما تتجاوزها لتشمل مجالات تربوية أخرى منها: البحث التربوي، الإحصائيات والإعلاميات المطبقة في التربية، أنواع التعليم والتعلم النظامي وغير النظامي...

وإذا ركزنا على التقنيات التربوية المرتبطة بالمكونات الخمسة المحددة آنفاً، يمكن أن نوضح موقع التقنيات وعلاقتها بالمكونات المذكورة من خلال الرسم الآتي:

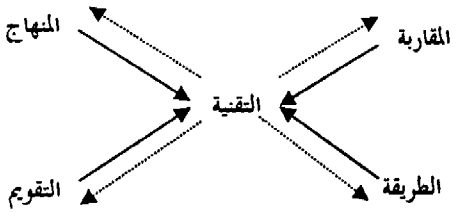

أما موقع التقنيات التربوية في المجال البيداغوجي فيمكن حصره في العلاقة الديناميكية بين التقنية والطريقة المتبعة سواء على المستوى النظري أو المستوى التطبيقي، من جهة، أو في الإجراءات العملية داخل القسم، من جهة أخرى . ويوضح الرسم التالي هذه العلاقات:

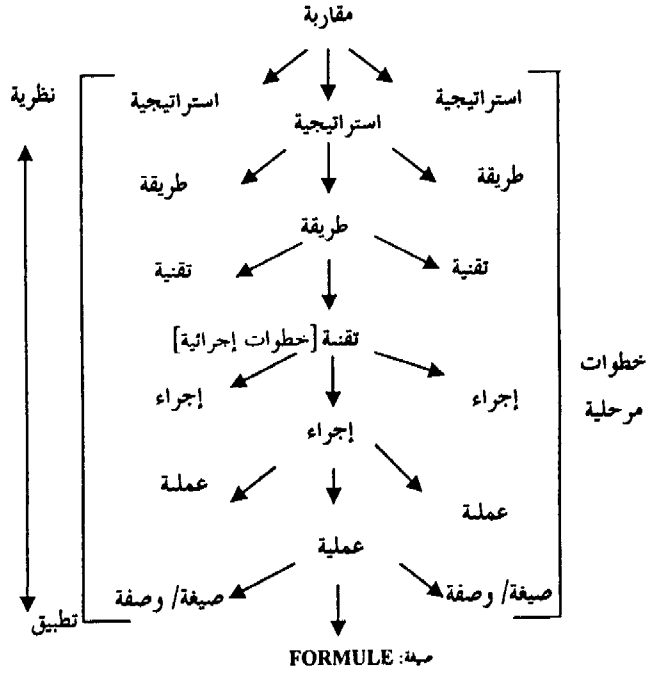

مفهوم التقنيات التربوية

ترتبط هذه العناصر بعلاقات تفاعلية ديناميكية، وانطلاقاً من الرسم يتضح أن مفهوم التقنيات التربوية يشمل كل ما يأتي :

ـــ الوسائل التقنية المادية: وتشمل كافة الوسائل التعليمية المساعدة، من أجهزة ومواد ومعدات تكنولوجية تستخدم في التربية والتعليم.

ـــ التقنيات غير المادية: وتشمل الإجراءات والعمليات والأساليب المستعملة في التخطيط والإعداد والإنجاز والتقويم. وكذا الخطوات والتقنيات الإجرائية المستخدمة في التبليغ والتلقي والتفاعل لتنظيم سير عمليات التعليم والتعلم.

ومن زاوية مجالات التربية، اتسع المفهوم ليشمل:

- تقنيات كل من التعليم المدرسي النظامي، والتعلم الذاتي، والتعليم عن بعد، وتعليم الكبار ...

- تقنيات التخطيط والإعداد والإنجاز والتقويم والتتبع في كل من المناهج التعليمية، وطرائق التدريس، وأساليب القياس والتقويم والتتبع.

- تقنيات كل من البحث التربوي والإحصائيات المطبقة في التربية .

في ضوء هذا المفهوم، كثرت المصطلحات المخصصة للإجراءات والعمليات والطرائق والأساليب ؛ لأنها تشكل المظهر العملي لتقنيات التخطيط والإعداد والإنجاز والتقويم، وكثرت أيضاً المصطلحات المخصصة للوسائل والأجهزة التعليمية، ومن بينها مصطلحات المعلوماتية والإعلاميات؛ نظراً لتزايد الاستعمالات التربوية للحاسوب، وتزايد تأثير تقنيات وسائل الإعلام في العمليات التعليمية التعلمية.

ووعياً منا بخصوصية معجم التقنيات التربوية،

مقارنةً بمعاجم المعلوماتية، والإعلاميات، والبحث التربوي، والإحصائيات...، حاولنا الاقتصار، بخصوص هذه المجالات، على المصطلحات المتواترة والمرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتربية والتعليم.

خطة إعداد المشروع

لم نعثر على معاجم جامعة ومتخصصة في التقنيات التربوية، وكان لابد من الرجوع إلى مصادر متنوعة لاستيفاء التخصصات المرتبطة بالموضوع، فانطلقنا من معاجم وقوائم موسعة ومتنوعة، وجعلناها مصادر لاستخراج المصطلحات الداخلة في تشكيل مشروع المعجم الحالي، وذلك وفق ما هو موضح أسفله .

1- اعتماد معاجمَ متنوعةٍ تخصّصاً ولغةً وإصداراً :

- من حيث التخصص، تنوعت مجالات المعاجم لتشمل التربية والتعليم، والوسائل السمعية و البصرية،و المعلوماتية، والإعلاميات، والقياس النفسي و التربوي، وتعليم اللغات، واللسانيات، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا ...
- ومن حيث اللغة، تعددت المصادر لتضم معاجم جلها ثلاثي اللغة (إنجليزية - فرنسية - عربية) ، وبعضها ثنائي اللغة (إنجليزية - عربية أو فرنسية ـــإنجليزية) ، وبعضها خاص بالإنجليزية أو بالفرنسية .
- ومن حيث المصدر، تنوعت جهات الإصدار والنشر ؛ فهناك معاجم أعدها مكتب تنسيق التعريب، ومعاجم أو قوائم أعدتها المجامع اللغوية ببعض الأقطار العربية. وهناك معاجم أعدتها مؤسسات ثقافية، ومعاجم أعدها باحثون ومتخصصون عرب أو أجانب في نطاق نشر إنتاجهم العلمي والتربوي.

2 ـــ ترتيب المعاجم وقوائم المصطلحات المعتمدة ترتيباً متدرجاً من 1 إلى 29. ووثقنا كل مصطلح بذكر أرقام المصادر التي ورد بها، لتوضيح مدى شيوع استعماله. وأغفلنا التوثيق في حالات حصول الإجماع على استعمال مصطلح عربي موحّد، وكذا في حالات التطعيم وإضافة مصطلحات غير مذكورة في المصادر العربية المعتمدة.

3 ـــ ترتيب المصطلحات العربية المقابلة للمصطلح الإنجليزي (المدخل) وفق المعايير الآتية :

أ - سلامة المصطلح العربي لغوياً، ووفاؤه بمعنى المصطلح الإنجليزي.

ب - درجة تواتر المصطلح العربي وشيوع استعماله في المعاجم المعتمدة.

ج - اقتراح مصطلحات إضافية للتطعيم، قصد توسيع مجال الاختيار أمام لجنة المراجعة. وذلك في حالات عدم وفاء المقابلات العربية الموثقة بالمطلوب، إما لسبب لغوي أو اصطلاحي .

4- إضافة شروح مختصرة حينما تدعو الضرورة إلى توضيح بعض المصطلحات الغامضة، وهي شروح مستقاة، في مجملها، من المصادر المعتمدة.

5 - استعمال التنوع الشائع في اللغة العربية، من حيث تصديرُ المصطلح بـــ "ال" أو تجريده منها، ومن حيث استعمالُه مفرداً أو جمعاً، مع الاحتكام في ذلك إلى ما هو متواتر بالمصادر أو ما هو مألوف تستسيغه الأذن العربية.

6 - استعمال الرسم الإملائي الإنجليزي المعتمد في المملكة المتحدة، وذلك حينما يكون هناك اختلاف بينه وبين الرسم الإملائي المستعمل في أمريكا.

7- إرفاق المشروع ذي المدخل الإنجليزي بملحقين: ملحق المصطلحات الفرنسية ثم ملحق المصطلحات العربية.

كيفية استثمار مصطلحات التقنيات التربوية

على غرار المعاجم الأخرى، يمكن استعمال معجم مصطلحات التقنيات التربوية من طرف العاملين في المجال التربوي كمرجع لضبط المصطلح العربي وتدقيقه، بالمقارنة مع المصطلح الأجنبي. كما يمكن استثمار المعجم على مستوى مكونات العملية التعليمية التعلمية؛ سواء على مستوى المقاربة والمنهاج أو على مستوى الطرائق والتقويم.

وتجدر الإشارة إلى التفاوت الحاصل بين المكونات في صعوبة استخدام التقنيات التربوية، فإذا كانت التقنيات المستعملة في المنهاج والتقويم لا تثير كثيراً من النقاش والتساؤل بسبب وجود اتفاق شبه عام حول تصور المفاهيم والعمليات الإجرائية، فإن التقنيات المستعملة في التعليم والتعلم تشهد تنوعاً واختلافاً مرده إلى:

أ- تنوع نظريات التعليم والتعلم والاتجاهات والمقاربات في مجال التدريس ...

ب- تفاعل عمليات التعليم والتعلم مع متغيرات متنوعة تهم المدرس والمتعلم وظروف الإنجاز، الأمر الذي يثير كثيراً من الجدل نظراً لإمكان استعمالها استعمالاً متعدداً في الأنشطة التربوية المختلفة.

ويختلف المجال المتاح للمدرس في اختيار التقنيات أو ابتكارها حسب النظام التربوي المعتمد، ففي الأنظمة التعليمية التي تعتمد منهاجاً رسمياً مصحوباً بكتب مدرسية وتعليمات رسمية ، تأتي الطريقة المتبعة والتقنيات المختارة مفسرة في كتاب المدرس والتوجيهات الرسمية، وينحصر دور الأستاذ في تطبيق تلك المقررات باستعمال الطريقة والتقنيات المقترحة.

أما في الأنظمة التي تحدد عناصر المنهاج وتترك الحرية للمدرس في استعمال الطريقة والتقنيات التي يراها مناسبة لكل درس حسب نوعية المتعلمين وحاجاتهم، فإن المدرس يواجه مسألة اختيار التقنيات المناسبة من بين التقنيات المتاحة التي قد تتنوع أحياناً وتتباين أحياناً أخرى. وفي جميع الحالات ، فإن استخدام تقنية من التقنيات لن يحقق الغاية المتوخاة منها إلا إذا تم وضعها في إطارها الصحيح، كما لا يتحقق استيعاب مفهوم تقنية ما إلا بإرجاعها لإطارها الأصلي.

ورغم أن جل التقنيات الواردة في المعجم لم يتم تفصيل استعمالاتها ، فإن ذكر التقنية ومفهومها العام يشكل دافعاً للمدرس لكي يتساءل عن إجراءاتها وتطبيقاتها ومجالات استعمالها، وهو ما يعد خطوة أولى في البحث عن سبل تحسين عمليات التعليم والتعلم. وهنا تأتي المعايير الموجهة للبحث والاختيار والاستعمال ؛ ذلك أن التقنية ليست غاية في حد ذاتها، وإنما هي وسيلة لتحسين العمل وتيسير تحقيق الأهداف والرفع من جودة التعليم والتعلم. ومن هنا يحتكم اختيار التقنيات واستعمالها إلى معايير أساسية تشمل:

أ- ملاءمة التقنية للأهداف المقصودة؛ فالأهداف هي التي تحدد التقنية ، ولا جدوى من استعمال تقنية من أجلها بسبب موضة أو غير ذلك .

ب- تفوقها على غيرها من التقنيات في تحقيق الأهداف بكيفية أحسن؛

جـ- تحقيقها لمبدأ الترشيد على مستوى الوقت والجهد والكلفة دون إخلال بالأهداف؛

د- انسجامها مع المقاربة وطبيعة موضوع التعلم والطريقة المعتمدة...

خاتمـــة

لقد تم إنجاز معجم التقنيات التربوية في إطار جهود مكتب تنسيق التعريب الرامية إلى توحيد المصطلحات، لذلك تم التركيز على المصطلحات والمفاهيم دون توضيح التطبيقات العملية لكل تقنية، وهو ما يجعله لا يستجيب لحاجات الممارسين بخصوص التطبيقات العملية لكل تقنية. ومن هنا، يمكن اعتبار المعجم مرحلة تمهيدية لا تغني عن معاجم أخرى أو مؤلفات متخصصة تنصب على التطبيقات الإجرائية العملية للتقنيات واستعمالاتها التربوية المتعددة، وذلك موضوع آخر نرجو ألا يغفله الباحثون والمؤسسات المتخصصة.